المحاضرة الخامسة في اخلاق القران

مدرس المادة

م.م محمد قحطان عدنان

الارتباط بين الأخلاق والثواب والعقاب في الإسلام .

رتبت الشريعة الإسلامية المثوبة العظيمة في الدنيا والآخرة لمن امتثل لأمر الله تعالى وكذلك العقوبة لمن أخل بأمر الله تعالى حفاظا على الأخلاق الحميدة من الضياع وحماية من الوقوع في مفاسد ومساوئ الأخلاق .

نماذج من الأخلاق الفاضلة في الإسلام :

الصدق .هو قول الحقيقة، وهو فضيلة من الفضائل ويعد من مكارم الأخلاق؛ وهو عكس الكذب؛ ويوصف الشخص الذي يتحدث بالحقيقة أنه صادق. يترافق الصدق مع الخصال الحميدة مثل الأمانة والاستقامة والوفاء والإخلاص؛ وهو سمة حسنة لها مكانة عظيمة عند أغلب المجتمعات وفي العديد من الأديان والمعتقدات. قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة :١١٣ .

الحلم .الحِلْم بالكسر: وهي الأناة والعقل، ونقيضُهُ ،السَّفَه، والأناة، هي ترك العَجَلَة، قال الراغب، الحِلْمُ ضبط النَّفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، وبذلك نلخص الحِلْمُ بأنه، الأناة والتسامح والصفح وإمساك النفس عن الاستشاطة في الغضب، ومَلك الجوارح عن إيقاد جمرة الشّر، والسُّكون والهدوء عند الأحوال المثيرة للانتقام، والتثبت وترك تعجيل إنفاذ الحُكم، لما في ذلك من وقوع الندم ولا سِيِّما مع تمكن القدرة، وتوفر القوة، فلا يكون العاجز عن الصَّفح حليماً، فهو خُلْقٌ من أمَّهات الأخلاق بل هو سيدها وأحقها بذَوي الألباب، لما يدل عليه من كمال الإيمان وسِعَة الصدر وحب العفو والإحسان، وهو علامة على كمال العقل وتصريفه الأمور بحزم ورَوِيَّة، وسيطرته على ثورة الغضب، وإخضاعها لسلطانه الواعي الحكيم.

الحِلْمُ من الخصال العظيمة والحميدة التي يريد الله من عباده أن يتخلَّقوا بها ويتَّصفوا بها، وهي خصلة يحبها الله ورسوله

الحِلْم والحَليم اسم وصفة من صفات الله عز وجل .لقد ورد اسم الحليم في حق الله عز وجل إحدى عشرة مرة منها قوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) البقرة:٢٣، وقوله تعالى (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) البقرة:٢٦٣. قال إبن جرير، حليم يعني أنه ذو أناة، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم. وقال الخطابي، هو ذو الصفح والأناة، الذي لا يستفِزُّهُ غَضَبٌ، ولا يستخفُّهُ جهل جاهلٍ، ولا عصيان عاصٍ.

وعلى ذلك نستخلص معنى الله الحليم: أي الصبور الذي لا يستخفُّه سبحانه عصيان العصاة ولا يستفزَّه الغضب عليهم، لأنه لو أراد أخذهم في لحظة عصيانهم لأخذهم في كن فيكون، ولكن الله يحلُمُ عليهم ويؤخرَّهم إلى أجلهم الذي يوعَدون. والله الحليم الذي لا يعجل بالانتقام من عباده المجرمين العُصاة ليفسح لهم مجالات التوبة والندم والإنابة إلى الله عز وجل، وليقيم الحجة عليهم بأنهم لم يُصلحوا قلوبهم وأعمالهم بعد حلمه الطويل عليهم. قال تعالى (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً) الكهف:٥٨، وقال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً) فاطر :٤٤.

حِلْمُ الأنبياء: يجوز إطلاق صفة الحِلْم على الخلق، فقد وصف الله عز وجل أنبياءه بذلك، قال تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) التوبة:١١٤،

وقال عن شعيب عليه السلام: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)هود:٨٧. وعن إسحاق عليه السلام (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ) الصافات:١٠١.

فقد كانوا أنبياء الله من أشد الناس حِلْمًا وصبراً على أقوامهم من الكفار والمشركين وعانوا منهم العناء الكبير، والشاهد في ذلك ما عاناه رسولنا الكريم في حياته من آلام وأحزان صلوات الله وسلامه عليه.

حِلْمُ الإنسان المسلم: الحِلْمُ من الخصال العظيمة والحميدة التي يريد الله من عباده أن يتخلَّقوا بها ويتَّصفوا بها، وهي خصلة يحبها الله ورسوله، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأَشَج بن القَيْس (إنَّ فيك لَخصلتين يُحبُّهما الله: الحِلْمُ والأناة) رواه مسلم. قال القرطبي رحمه الله، فمن الواجب على من عَرَفَ أن ربَّهُ حليم على من عصاه، أن يَحْلُمَ هو على من خالف أمره، فذاك به أولى حتى يكون حليماً فينال من هذا الوصف بمقدار ما يكسر سَوْرة غضبه ويرفع الانتقام عن من أساء إليه، بل يتعَوَّد الصَّفْحَ حتى يعودَ الحِلْمُ له سجِيَّة. وكما تحب أن يحْلُمَ عنك مالِكُك، فاحلم أنت عما تملك لأنك متعبِّدٌ بالحِلْم مثابٌ عليه. قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الشورى:٤٠، وقال تعالى (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) الشورى:٤٣. انتهى.

العفة .

العفة هي : خلق إيماني رفيع للمؤمن، وثمرة من ثمار الإيمان بالله تعالى، العفة دعوة إلى البعد عن سفاسف الأمور وخدش المروءة والحياء، العفة لذة وانتصار على النفس والشهوات وتقوية لها على التمسك بالأفعال الجميلة والآداب النفسانية، العفة إقامة العفاف والنزاهة والطهارة في النفوس، وغرس الفضائل والمحاسن في المجتمعات

١- حثّ عليها الإسلام بقول الله تعالى بالقرآن الكريم فقال:

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)سورة النساء:٦.

أي من كان في غُنْية عن مال اليتيم فَلْيستعففْ عنه، ولا يأكل منه شيئًا. قال الشعبي هو عليه كالميتة والدم.

وقال سبحانه (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) سورة النور: ٣٣. أي، ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة، (حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي: يوسع عليهم من رزقه.

وقال سبحانه (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيم) سورة البقرة: ٢٧٣..

يحسبهم. الْجَاهِلُ بحالهم أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ أي، من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء، والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عفَّ عن الشيء إذا كف عنه، وتعفف إذا تكلف في الإمساك. تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ السيماء والسيمياء والسمة، العلامة التي يعرف بها الشيء، واختلفوا في معناها هاهنا،

فقال مجاهد، هي التخشع والتواضع، وقال السدي، أثر الجهد من الحاجة والفقر، وقال الضحاك، صفرة ألوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا قال عطاء، إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاءً، وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداءً، وقيل، معناه لا يسألون الناس إلحافًا أصلًا لأنه قال، من التعفف، والتعفف ترك السؤال).

وقال سبحانه (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ) [النور: ٦٠].

٢ - قول الرسول ﷺ:«ما يكونُ عندي من خيرٍ فلن أدَّخره عنكم، ومن يستعففْ يُعِفّه اللهُ».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى).

قال النووي (أما العفاف والعفة؛ فهو التنزه عما لا يباح، والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس، والاستغناء عن الناس، وعما في أيديهم).

(بروا آبائكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم).

قال تعالى(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) النور :٣٣

عفة الجوارح: المسلم يعف يده ورجله وعينه وأذنه وفرجه عن الحرام فلا تغلبه شهواته، وقد أمر الله كل مسلم أن يعف نفسه ويحفظ فرجه حتى يتيسر له الزواج، فقال تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله) سورة النور: ٣٣

أشكال العفة.

١.العفة في كسب المال.

٢.الترفُع عن أموال الصدقات. وفي الحديث مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة في الطريق قال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها»

٣.اجتناب الكسب الحرام.

٤.القناعة والترفع عمّا في أيدي الناس.

٥.العفة عن الوقوع في الفاحشة:

٦.تكون بالابتعاد عن النظر إلى العورات ومظاهر الفتنة.

٧.عدم حضور مجالس الاختلاط المحر